Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد الثامن – اذار – 2024 / March

جماليات اللون ودلالته في قصائد يوسف الصائغ

أ.م.د.أماني حارث مالك الغانمي [1]
[1] جامعة القادسية- كلية التربية-العراق
amani.alganmi@qu.edu.iq

أ.م.د.إحسان ناصر حسين الزبيدي [2]
[2]كلية الإمام الكاظم الجامعة/ أقسام واسط
Ihsan20172018@gmail.com

ملخص. ممَّا لا شك فيه أن الفنون –بأنواعها المختلفة اللفظية والسمعية–هي أنماط تعبيرية يصوغ الإنسان من خلالها تجاربه الإنسانية، ويقدّم عبرها تصوراته عن ذاته وعن العالم الذي يعيش فيه. والشعر بوصفه فن لفظي ذات طبيعة تصويرية، يسعى الشاعر المبدع من خلاله إلى تشكيل عالم موازٍ بديل عن العالم الواقعي، تتحقق فيه أحلامه وآماله وطموحاته، ويتم له ذلك عبر تحويل المرئي الواقعي إلى نص لفظي صوري. ومن هنا بدأت رحلة الكشف عن العلاقة الفنية الوثيقة بين اللفظ واللون، وبيان وظائف الأخير الدلالية والجمالية –بما يمتلكه من خصائص انفعالية–في قصائد (يوسف الصائغ) التي جاءت حافلة بالصور، والألوان، والظلال، والخطوط، فالصور هي عمود التعبير عند هذا الشاعر ووسيلته الفاعلة في إثارة خيال المتلقي.

Abstract. Undoubtedly, the arts, in their various verbal and auditory forms, are expressive patterns through which humans shape their human experiences and present their perceptions of themselves and the world they live in. Poetry, as a verbal art with a descriptive nature, is the creative poet's endeavor to shape an alternative parallel world to the real world, where their dreams, hopes, and aspirations are realized. They achieve this by transforming the visual reality into a visual verbal text. It is from here that the journey of uncovering the close artistic relationship between words and colors began, and expressing the semantic and aesthetic functions of colors - with their emotional qualities - in the poems of Yusuf Al-Sigh, which are rich in imagery, colors, shades, and lines. Images are the pillar of

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

expression for this poet and his effective means of stimulating the imagination of the recipient.

مقدمة:

يحتل اللون منزلة كبيرة في حياتنا، فنجده يلاحقنا في المأكل والمشرب والمسكن والفن؛ لذا يعدّ من أهم الظواهر الطبيعية، التي تضفي نوعا من الجمال والمتعة على حياة الانسان، وقد أدى اللون دورا فعّالا في كتابة الشعر؛ اذ عدّه النقاد من العناصر المهمة في البناء الفني للقصيدة، بصفته أداة أساسية من الأدوات التعبيرية التي استطاع من خلالها الشاعر أن يكشف احساسه. وهو أول مشاهد الطبيعة البارزة، يدركها الإنسان للوهلة الأولى، من دون بذل أي جهد وأدنى عناء، فقد طغت ألوان الطبيعة على المشهد بأسره، وعلى الرغم من أن اللون أقرب الى الرسم إلا أن الشاعر استطاع أن يلون خطابه مثلما يفعل الرسام في لوحته، فاذا كان الشاعر رساما كما هو حال شاعرنا الصائغ فإنه يهتم اهتماما خاصا بالألوان ودلالتها، وهذا أخذ منحى جماليا فنيا في معظم قصائده، فاللون من أهم عناصر تشكل الصورة الشعرية؛ لما له من ارتباط وثيق بجميع مجالات الحياة، وله علاقة وطيدة بشتى العلوم كالفن والثقافة والأدب والسياسة، وهو السبب الرئيس في إنعاش العاطفة وإثارة الخيال وإيقاظ المشاعر، فالإنسان يعيش في عالم من الألوان، التي لها تأثير كبير في نفسه؛ إذ تعبّر في الكثير من الاحيان عن خبايا هذه النفس ومكنوناتها.

سبب اختيار البحث: يبدو أن من يقرأ شعر الصائغ قراءة فاحصة سيلتفت إلى أسلوبه المتفرد وتعابيره البصرية واستعاراته الملونة، فاللون أحد العناصر المهمة في شعره؛ إذ استعمله بشكل متقن لإيصال رسائل ومشاعر معينة. ومن هنا كان سبب اختيارنا لقصائد يوسف الصائغ للوقوف على فاعلية اللون في تلك القصائد، واستكشاف دلالته فيها، وتحليل كيفية توظيف الصائغ للون في تعزيز الموضوعات والأفكار المختلفة، وتمّ ذلك بوساطة عدة مناهج نقدية من أهمها المنهج السيميائي.

أهداف البحث: تحليل دلالة الألوان وتأثيرها على الموضوعات والأفكار في قصائد الصائغ، وكذلك تأثيرها في المتلقي، ودراسة العلاقة بين اللون والمشاعر والمشاهد المرتبطة بمواضيع القصائد، فضلا عن استكشاف العناصر الثقافية والتاريخية المرتبطة بالألوان في شعر الصائغ.

منهجية البحث: تناولنا في هذا البحث علاقة الصائغ بالألوان وتحدثنا عن بدايات تشكل هذه العلاقة، وحاولنا تسليط الضوء على مجموعة من الألوان التي وظفها الصائغ في قصائده وسبر دلالاتها، كاللون الأبيض والأسود والرمادي والأخضر والأزرق والأحمر والأصفر والبرتقالي. كما سعينا إلى تحليل

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

عدد من قصائد يوسف الصائغ المختارة لفهم كيفية استخدامه للألوان وما تحمله من دلالات، والوقوف على الألوان الرئيسة المستعملة في قصائد الصائغ وتحليلها وتفسير دلالتها المحتملة، وكذلك حاولنا استكشاف العناصر الثقافية والتاريخية المرتبطة بالألوان في الثقافة العربية والتي قد تؤثر في تفسير الألوان الموظفة في شعر الصائغ، فضلا عن دراسة تأثير استعمال الألوان في شعر الصائغ على القارئ وتحليل ردود الفعل المحتملة والتفسيرات الممكنة. ومن ثم وضعنا خاتمة تضمنت أهم نتائج البحث.

1 .اللون ودلالته (الصائغ يرسم بالألوان)

بما أن اللون وسيلة للتعبير عن العاطفة الإنسانية، فقد يحمل كل لون دلالة ورمزية تكشف عن خبايا النفس، والمتتبع لشعر الصائغ يجده حافلا بالصور والمعاني التي تضفي على قصائده رونقا وجمالا، ويبدو أن هذا الأمر يعود لعلاقته المتجذرة بفن الرسم تلك العلاقة التي أفصح عنها حينما سئل عن عمق العلاقة بينه وبين الرسم وإذا ما كان يفكر شعريا بالرسم أم تشكيليا بالشعر؟ فأجاب الشاعر الصائغ المتعدد المواهب، بأنه من حسن حظه تتلمذ طوال دراسته المتوسطة لأحد مدرسي فن الرسم المخلصين الذي قدم لطلبته خلاصات نظريات الرسم والفن التشكيلي فضلا عن دراسة الألوان وخواصها والمنظور والظل والضوء الأمر الذي انعكس إيجابا على الطلبة الموهوبين أمثال الصائغ فشكلت لهم تلك الدروس ضميرا فنيا ومزاجا معرفيا ونوعا من الخبرة وقاعدة لا تخلو من رصانة، وصاروا يتذوقون النتاجات التشكيلية بوعي لافت وإحساس عميق، ونقلوا فيما بعد معرفتهم الفنية من الرسم والتشكيل إلى مجالات إبداعية أخرى كالشعر والقصة، ومما زاد تأثر الصائغ بالرسم والألوان التحاقه بدار المعلمين العالية وتجربته للرسم على يد الفنان العراقي الشهير (جواد سليم)، ليصوغ فيما بعد مزاجه الفني الغني بالحيوية والقدرة على التنقل بين الفنون وأساليبها المختلفة (الصائغ، لا بد من الشعر لأي فن من الفنون، 2011).

ومن هنا جاء شعر الصائغ حافلا بالصور والألوان والظلال والخطوط، فالصور هي عمود التعبير عنده ووسيلته المهيمنة للتأثير في المتلقي، فجاءت عباراته وتراكيبه الشعرية مرنة وحافلة بالصور الدالة والألوان المتنوعة التي تخاطب المشاعر وتثير خيال القارىء وتبعث على التأمل والتفكير. كما في شعره العديد من الرموز اللونية الشائعة التي تحمل معانٍ محددة تساهم في تعزيز الرؤية الشخصية والمفهوم الفني. وفيما يأتي من صفحات البحث سنورد بعض الأمثلة دليلا على ما تقدّم:

1.1. اللون الأبيض:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تحمل الألوان رمزية معينة ودلالات تختلف من ثقافة إلى أخرى، تلك الرموز والدلالات تساعد القارئ على فهم الرسالة العميقة والمعاني الخفية في الشعر، فقد ارتبط اللون الأبيض عند الشعوب بما فيهم العرب بالطهارة والنقاء الصفاء والنظافة والبراءة والطهر، ويمكن استعماله في الشعر لتمثيل السماء الصافية، والثلج، أو الأشياء النقية الخالية من العيوب. كما يمكن أن يكون رمزًا للجمال الساطع والأفكار النقية والأحاسيس الساحرة. "إن هذا اللون محبب الى القلوب ويبعث على الامل والتفاؤل ويدل على النقاء كما يبعث على الود والمحبة وعلى الرغم من ان هذا اللون يحمل غالبا الدلالات الايجابية الا أنه في الوقت نفسه يحمل معنى يقود الى التشاؤم والاقتراب للخروج من الدنيا ويرتبط التشاؤم بلون الشيب" (هزاع، 2008: 77) فاللون الابيض يختزل جميع الألوان؛ لأنه اساسها وأكثرها سطوعا ويطفئ بريق الالوان الاخرى اذا اختلط بها "فلون الابيض كاللون الاسود المعاكس له يقع في طرف السلم اللوني ويختلف فقط في تدرجه فهو تارة يعني الضباب وتارة هو حصيلة الألوان، يرتكز عند بداية او نهاية الحياة المهارية او العالم المعلن" (عبيد، 2013: 53)

واللون الابيض في الاسلام "هو لون احرام الحجيج، لأنه يختزل اعمال الانسان وسيرته وتاريخه ويمزجهما فتغدو لا لوان لها أو بتعبير أدق تعود إلى بكارتها الأولى" (عبيد، 2013: 61)، وهو لون إيجابي أكثر ما هو لون سلبي فبمجرد أن نقول أبيض يخطر في اذهاننا الصفاء، والنقاء، والطهارة، والعفة، والسلام، وهو من الألوان المحببة إلى نفوس المسلمين، واللون الأبيض يحمل بعض الدلالات السلبية فهو لون الكفن أي أنه يحمل رمزية الموت والفناء إلى جانب الاستسلام يقال: "رفعت الراية البيضاء أي الاستسلام وإعلان الطاعة "(عمر، 1997: 70) ويرمز أيضا إلى التشاؤم "واقتراب الخروج من الدنيا لارتباطه بلون الشيب" (عمر، 1997: 77)، وقد استعمل الصائغ الألوان لإيصال رموز ومعانٍ ودلالات معينة، فقد وظّف اللون الابيض بصور متعددة في شعره، ففي قصيدة انتظريني عند تخوم البحر (الصائغ، 1992: 95) يقول:

"خارجة للقائك من بيت أبي
حاسرة ...
قال الناس: اختبلت
من ذا تطلب عند صخور البحر
لقد رجع الصيادون
واقفرت الخلجان ....

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

....

شبح أبيض عند خليج البصرة

شاهده الحراس، ثلاث ليال

يخطر ملفوفا في كفن

فارتعبوا ...

قال الاول:

إني شاهدته في ساعات الليل الاولى

وعلى عينيه أسى كالفضة"

هذه الصور اللونية المتعددة الواصفة للشهيد من خلال حوارية الحراس والحبيبة شبهته مرة بالنجم واخرى بطائر النورس وظف الصائغ فيها اللون مرة بذكر اللون صراحة واخرى بالدلالة عليه من خلال المفردات (الكفن، الفضة، شموع النذور، طيور البحر) فتشكلت الصورة اللونية في المشاهد الشعرية المتوالية بهذا اللون للدلالة على (الموت–الشهادة) وركّبت في صورة كلية متشابكة الابعاد الصوتية والحركية واللونية فغدت قطعة واحدة من الصورة الشعرية اللونية.

1.2. اللون الاسود:

هو اللون الذي يناقض اللون الابيض ويعادله كقيمة مطلقة أما موقعه في السلم اللوني فهو لا يختلف عن الابيض فهو نهاية الالوان الباردة والحارة أيضا، وقد يصبح لمعانه غيابا؛ لأنه يسلبها نتيجتها (عبيد، 2013: 63)، ويعبر الاسود عن المرجعية والقوة ويلبس في المآتم اشارة للخضوع الى ارادة الله عز وجل (عبيد، 2013: 63)، ويتفق أغلب الأدباء على أن اللون الأسود لون سلبي وهو اللون الأكثر شيوعا في النصوص القديمة والحديثة؛ لأنه ربما يجسد الواقع الأسود الذي عاشه ويعيشه الانسان لكثرة الحروب والدماء، ولون الشؤم، والدمار، والحزن، والظلام، والكآبة، والغموض، والفقدان. كما يمكن استعماله لتمثيل الليل الداكن، والأشياء المظلمة، والمشاعر العميقة والمعقدة. كما يمكن أن يعطي لمسة من الدراما والتوتر ويعزز الجانب العاطفي للشعر، وهو "كابوس لوني يرمز إلى عدم وجود اللون كما أنه نقطة امتصاص الألوان جميعا...وهو رمز الخوف من المجهول والميل والتكتم والعدمية والفناء والصمت" (ويس، 2013: 124) وللون الأسود قداسته؛ فكساء الكعبة أسود. كما استخدم هذا اللون في التغزل كسواد العين وسواد الشعر، وهو لون قاتم دال على الظلمة والجهل والكآبة والاستياء، فقد كان

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الأسود مكروها منذ القدم إذ رمز القدماء به وبكل الالوان القاتمة الى الموت والشر (عمر، 1997: 223). في قصيدته اعترافات مالك بن الريب (الصائغ، 1992: 64-66) يقول الصائغ:

"تتشاقى في النزوات ..
وما من سيف
هذا زمن العنب الاسود
والغدارات السود
فاجتمعوا "

معظم الناس رأوا عناقيد من العنب ألوان وأشكال وأحجام...ولقد اختار العراقيون العنب الأسود رمزاً للديكتاتور الظالم الذي لا يقبل أي رأي مخالف لرأيه حتى شاع هذا التشبيه في عموم المشرق العربي وسار مثلا شعبيا يتردد على اسماع الكل (قابل سبينه العنب الاسود) هذا المثل الذي ورد على لسان الشاعر عبود الكرخي وحادثة اغلاق صحيفته من قبل الدولة، غير أن الشاعر الصائغ التفت إلى امر غير عادي من خلال صور لونية وحسية وذوقية وفنية، وربط بين الحادثة التي انطلق منها المثل وبين الغدارات السود، فاللون الاسود هنا له دلالات تشاؤمية تعني القتل والترهيب من السلطة وما يعزز ما ذهبنا اليه صورة اخرى من القصيدة نفسها (الصائغ، 1992: 69) يقول فيها:

"ولكني ما زلت اكابر
زيفني زمن الهجرة
والعنب الاسود
سأعلق عند الباب الندم القروي"

إذا استعمل هذا المثل للتعبير عن عدم تجاوز الحدود المسموح بها، فقد انتهى زمن المكابرة والعناد من اجل ما يعتقد به، فهو يعيش في زمن الزيف، ولقد اختير العنب الأسود بالذات لتميز لونه ووضوحه، ولارتباطه كما أسلفنا بتعنت السلطة وظلمها، ويرسم لنا الصائغ بكلماته توبته وندمه القاتل؛ لأنه قروي كثير التحسر لحساسيته وصفاء ذاته، مستعيرا للندم صورة سيعلقها عند الباب تراها كل عين ولم يعد يكابر فالزيف لا يخفى على قروي حاذق مثله.

1.3. اللون الرمادي:

استعمل الصائغ الألوان في شعره؛ لإيصال المشاعر وتعزيز المشاهد البصرية في قصائده، فتلك الألوان تساعد القارئ على فهم تجربة الشاعر التي يحاول أن يعبر عنها، فاللون الرمادي من الألوان

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

التي يتعامل الشعراء والكتاب معها بحذر؛ لأنه لون حيادي وعلى الرغم من محدودية مدلولاته إلا أنه ليس سهلا، فهو يرمز الى "التداخل والنفاق والضبابية في كل شيء" (ثاني، 2005: 13) كما يعبر عن "الحياد و هو في أي مكان يحل فيه يدل على الهم والشقاء...يدل على الرغبة الجامحة للانتصار على الآخرين يرمز... الى الانتهاء واليأس والجمود الا أنه يبقى لون الدهاء والتحذير من العمر والخوف" (ويس، 2013: 121-130)

وفي قصيدته ما بين جلدي وقلبي (الصائغ، 1992: 164) يقول:

إذاك أيقنت أنك أحببتني فانتشيت.

وصار لنا قبرات رمادية السر

كنا حفاة تنغزنا في يدينا المناقير

-ها ما تعبت؟

-بلى يا حبيبي"

من الواضح أن الصائغ هنا يخاطب حبيبته مذكرا إياها بحبٍّ مضى لم تحفظه القبرات عندما كانا يكلمانها وتنغزهم بأيديهم، والمفارقة هنا أن القبرات هي فعلا رمادية اللون ولم يكن لونها بحد ذاته غاية الشاعر ولكن من عادة هذا الطائر الغناء، فأفشى سر هذا الحب المصحوب بالهم والأسى بدلالة التعب وهم يستذكرونه، وفي مقطع آخر من القصيدة ذاتها يوظف الصائغ اللون الرمادي بصورة مغايرة لما ذكرناه، فيقول (الصائغ، 1992: 171-172):

-اتذكر؟

-اذكر:

كنت موشحة بالرمادي النسائي

تتكئين على صاحب السجن

أواه من غيرتي فيك،

من قلقي حين قلت:

-لقد اخذوا سيدي

-اين؟"

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

اللون الرمادي هنا يحمل دلالة الهم فصار وشاحا لصاحبته حينما اخذوه للسجن وهو حال كل امرأة يعتليها الهم والحزن لفراق من تحب، وقد نسب اللون الرمادي للنساء لطول انتظارهن وتعبهن بدلالة الاتكاء على السجان.

اللون الاخضر:

يتعامل النص الأدبي كثيرا مع الطبيعة؛ لذلك نجده كثير الاستعمال لعناصرها، فلما نقول لونا أخضر فإننا نقول الحياة، والخير، والربيع، والمرح ، والأمل والجمال، وغالبا ما يستعمل هذا اللون للتعبير عن جمال الطبيعة بصفة خاصة كالنبات وبعض الاحجار الكريمة كالزمرد وجمال الوطن بصفة عامة، هو لون يبعث الطمأنينة والراحة في النفس "كما انه اللون الوحيد المتفق على دلالته المريحة للنفس الإنسانية" (الصفار، 2010: 71) الى جانب أنه لون الثقافة الإسلامية ولون التصوف والزهد "فهذا اللون ينطوي على هالة محببة في نفوس المسلمين، تكونت حوله على مر العصور وهو في الوقت نفسه رمز للجنة وايضا للأولياء في الجنة ملابسهم من سندس التي وصفت بهذا اللون في القرآن الكريم" (هزاع، 2008: 31)، فهو لون العقيدة الحقيقية والاخلاص والخلود والتأمل الروحي وبشارة الله للمتقين وهو لون يعبر عن ترتيب أو تنظيم ويعبر عن توازن الشخصية كما يعبر عن النمو والتجدد في الحياة وكذلك السلام والامن (صالح، 2016: 63). كما يعكس اللون الأخضر النضوج والحيوية والأمل، وهذا ما نجده في قصيدة الرجل الغجري (الصائغ، 1992: 194) إذ جاء فيها قوله:

"هذا دمي
رجل غجري
له غيرة من نواجذه
وحصان بلون الزمرد
عيناه زيتيتان
وعرفه منتصب "

لقد استطاع الصائغ أن يوظف الألوان بشكل فني رائع مما خلق تباينا بين الكلمات والأفكار في قصائده، فق استعمل اللون الأخضر لتسليط الضوء على كلمة معينة أو فكرة مهمة في القصيدة، في حين يستعمل لونًا مختلفًا لتسليط الضوء على جانب آخر هذا التباين اللوني ساهم في تعزيز الرؤية الشخصية للشاعر وجعل شعره أكثر تأثيرًا وجاذبية.

1.4. اللون الأزرق:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

في كثير من النصوص نجد هذا اللون يحمل دلالة الصفاء، فهو لون السماء والبحار والمحيطات أو الأشياء ذات الأجواء الهادئة، فهو يعكس الروحانية والانسجام وقد يستخدم لتهدئة القارئ وإيصال السلام الداخلي. وهو لون "الشوق والليل الطويل الذي ينتظر شروقه" (ثاني، 2005: 113). كما أنه من الألوان التي تبعث الهدوء والاطمئنان في نفس الإنسان، "وهو رمز الحكمة والخلود، رمز الصبر والثقة والاحترام "(ويس، 2013: 12)، الى جانب دلالات يظهر بها تعبر عن نسبة قليلة وهي الحزن والكآبة والضياع، غير أنه من الألوان التي تعبر عن "الانفعالات الساكنة والمستقرة والهادئة والمسيطرة عليها بشكل جيد" (ويس، 2013: 61)، ربما هذا ما جعله الون المفضل في المستشفيات؛ لأنه يساعد المريض على الشفاء. وقد رمز اللون الأزرق في شعر الصائغ إلى دلالات متباينة كالخيبة والهدوء والسكينة والأمل والخلاص والنجاة.

يقول الصائغ في قصيدته انتظريني عند تخوم البحر (الصائغ، 1992: 93):

"قال الصيادون:

- هربنا للبحر، وجربنها دوارا،
- واصطدنا سمكا، ازرق
- مثل وجوه الغرقى .."

وفي قصيدة غرق (الصائغ، 1992: 190) يقول:

تسبح كالنجمة عند الفجر
لما رأتني سترت جسمها
بالزبد الازرق
لما رأتني اختلج الزورق
سيدتي تغرق
تغوص في اللذة حتى القعر
.....
.....
للحظة يختلج المنظر
.....
سيدتي عارية في القبر ....

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وفي قصيدته قصيدة تسجيلية (الصائغ، 1992: 253) يقول فيها:

لوجهك المزرق في حقل الوفيات

انتظرت موعدا

واخلف الرغيف بيننا

والملح

اخلف الجرح

ودقت ساعة الميدان دقتين

وفي قصيدته افيون (الصائغ، 1992: 454) يقول:

من زرع هذه الجموع في العراء

من زرع فما حصد

السماء صافية ايها الجمع

صافية لا غيمة فيها

فلماذا تفتحون افواهكم

سيعتصر الجبار هذه الزرقة وستسقط قطرات في افواهنا

هكذا قال الكاهن

وهكذا سمعنا في المعبد "

وفي قصيدته سفر الرؤيا (الصائغ، 1992: 129) يقول:

"وسمعت ورائي اطفال اللد يصيحون

((تنبهوا ..تنبهوا ..))

((يفتح الواوي ...))

((عيونه السماوي))

((فقم يا جلجل الذهب..))

((ودق دقتك ...))"

لقد عمل الصائغ على توظيف الألوان بطرائق متعددة، فتارة بصورة متناغمة مع الموضوع المطروح في القصيدة، وأخرى بصورة متباينة، فقد استعمل الصائغ الألوان الزاهية والنابضة بالحياة مثل الأخضر والأصفر والأزرق لبث الهدوء والسكينة في نفس المتلقي، وفي الوقت نفسه استعملها للدلالة على الموت

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

والضياع والكآبة، فاستعمال الألوان بهذه الطريقة المتنوعة عززت المفهوم الفني، وعملت على تعزيز فهم القارئ لمضمون النص.

من الواضح أن استعمال الألوان في شعر يوسف الصائغ يؤثر في المتلقي من خلال إثارة خياله، وخلق صور حية في ذهنه. كما تساهم في تصور المشاهد بشكل أفضل، ويمكنها أن تضيف عمقًا وجمالية للقصيدة، وتجعل المتلقي يعيش التجربة الشعرية بشكل أكثر حماسة.

1.5. اللون الأحمر:

يأخذ اللون الأحمر في الكثير من الأحيان دلالة الدم أي العنف، والغضب، والظلم، والاستبداد، والقتل والموت. وفي النصوص الحديثة عرف هذا اللون دلالات أخرى كانت في النص القديم تظهر بصورة غير واضحة مثل دلالة الحب والرومانسية "والعواطف الثائرة والحركة والحياة الصافية والمبدأ الخالد" (ويس، 2013: 125).

إلى جانب أنه لون الإثارة، الفتنة، الإغراء والجمال لون الخجل والحياء. واللون الأحمر يرمز أيضا إلى" الحرب والدمار والنيران وسفك الدماء" (ثاني، 2005: 113) لكنه "سبيل الانتصار والكرامة فهو لون الوفاء والتضحية "(هزاع، 2008: 61). كما يعد الون الاحمر الاساس لمبدأ الحياة بقوته وقدرته ولمعانه وهو أكثر الالوان تفضيلا في الطعام، واستعمل في التجميل ومن هنا اختلفت سياقات توظيفه عند الشعراء وتعددت الدلالات لهذا اللون فمنها ما يوحي بالدم والحرب والضحايا ومنها ما يوحي بالحب والعشق والهيام والجمال. وقد استطاع الصائغ أن وظفه للتعبير عن الحب العميق، والغضب، والألم، والحيوية والحماس؛ لأن هذا اللون يعكس العواطف القوية ويجذب انتباه القارئ للكلمات أو الأفكار ذات الصلة.

يقول في قصيدته انتظريني عند تخوم البحر (الصائغ، 1992: 104):

تتبعنا البصرة
حتى اوفينا جيكور
قرأنا اسمك محفورا على صخرة
قرأت اسمي محفورا على صخرة
على اجرة حمراء
هنا في وحشة الصحراء
فكيف يحس انسان يرى قبره "

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

إن استعمال الصائغ للألوان إنما يهدف إلى تمييز رؤيته الشخصية ومفهومه الفني، فقد اختار الألوان بعناية لتعكس نظرته الفنية وفكره الثقافي، مما يسمح للقارئ إدراك التفرد والتميز في شعر الصائغ ويساعده على تقدير فنه الفريد.

1.6. اللون الأصفر:

لون يرمز في أغلب الأحيان إلى النور والإشعاع لارتباطه بالشمس كما انه لون الذهب وهو لون الزينة والتزيين، "لون يعبر عن الفرح والسرور واهتمامات عقلية وفكرية وميول صريحة" (صالح، 2016: 63) عبّر به الأدباء عن واقعهم المأساوي الذي يعيشونه في الوطن العربي فهو يجسد الحالة النفسية للكاتب لأنه لون البؤس والذبول والحزن والقلق، كما أنه لون الغيرة والحسد ولون الغدر والخيانة. لون فصل الخريف اي لون الذبول وتساقط الأوراق لون الموت بعد حياة خضراء لون الصحراء القاحلة ولون رمالها الذهبية.

لا يوظف الصائغ اللون الاصفر بصورة مباشرة، وانما ما يدل على هذا اللون دلالة غير مباشرة، ففي قصيدته انتظريني عند تخوم البحر (الصائغ، 1992: 112) فيقول:

اخبز
بالحقد
لأهل الجنة ارغفة من ذهب
يا أهل الجنة
ماذا يأكل اطفال البصرة حين يجوعون
وبم من قدر
تغلي فيه الماء عجوزا ؟
وتمني جوع فراخ زغب:
((رويدا .. رويدا ..
بني ..قليلا ...
سينضج في القدر ما تأكلون ..))

وفي قصيدة مشاركة (الصائغ، قصائد، 1992: 358) يوظف الصائغ اللون الاصفر فيقول:

"هذا الرجل الاصلع،
ذو الاسنان الذهبية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يأتيني كل عشية
ويشاركني خبزي
فأشاركه احزاني
حتى يشبع
إذاك،
اراه يخرج ن جيبه
عود ثقاب فيروح ينظف اسنانه"
يسارا حتى جبل الزيتون ص 400يقول:
جسد عار،
مقطوع الراس،
أصابعه. متشبثة، ببقايا شعر اسود
يومض فيه خاتم عرس ذهبي
وعلى العنق المقطوع،
بقايا قبل متعجلة
توشك ان تتيبس!"

في هذه المقاطع الشعرية المنتقاة من قصائد مختلفة وبمفردات مختلفة دالة جميعها على اللون الاصفر (ارغفة من ذهب، اسنان ذهبية، خاتم عرس ذهبي) حيث يكتسب اللون الأصفر أهمية ملحوظة في إبراز الموقف السّوداوي نفسيا للشاعر. دل الأصفر على حالة الجوع والفقر فالوعد بالجنة لا يجدي نفعا مع الفقر، فقد كان مؤشرا على تحطم الأمل وفقدان الإيمان امام صراخ اطفال البصرة الجياع وهم ينتظرون قدرا لا يوجد فيه غير الماء، اما صاحب الاسنان الذهبية الذي وصفه الشاعر فهو يأكل من خبزه ولكنه لا يبالي به ولا يشعر بحزنه فالدلالات الواردة في النصوص السابقة دلالات مباشرة دالة على الذبول والانكسار والموت، وهي دلالات مباشرة مستوحاة من النص الشعري.

1.7. اللون البرتقالي:

لون رومانسي عاطفي ودافئ لون غروب الشمس لون" يرمز إلى الانجذاب والذوق والشوق" (ثاني، 2005: 113) وهو مزيج بين حرارة اللون الأحمر وشعاع اللون الاصفر وبهذا يكون لونا حركيا

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يبعث الأمل في نفس الإنسان، ومن أمثلة توظيفه في شعر الصائغ قصيدته (ما بين جلدي وقلبي) (الصائغ، 1992: 165) يقول فيها:

"وفي جوربي خبأت أصابع تلميذة
كنت أصغر فيك
وأصغر حتى يراهق في الحنين
العب بالخرز البرتقالي
والقبرات
انتظرني
انتظرتك في الثكنات
انتظرتك في الطرقات
انتظرتك عند الحدود وما جئت"

إن الحديث عن أثر اللون في نفس المتلقي يتضح من خلال تعزيز المشاعر والمشاهد البصرية، وهذا –بلا شك–يعتمد على تفسيرهم الشخصي وثقافتهم، إذ يمكن أن تثير ردود فعل مختلفة لدى الأفراد المختلفين، فاللون البرتقالي قد يكون رمزا للرومانسية عند أحدهم لكنه يرمز للحزن والكآبة عند متلق آخر.

لقد استعمل الصائغ الألوان للتعبير عن هويته الشخصية، وتعزيز فهم الملقي له، فكانت جزءًا من التعبير الشخصي والمشاعر الداخلية للشاعر، فقد يختار الصائغ استعمال اللون الأحمر بشكل متكرر في شعره للتعبير عن شغفه وعاطفته القوية، أو قد يستخدم اللون الأزرق لتمثيل هدوئه وسكينته الداخلية.

2 .الخاتمة:

–كان الشعر العربي الحديث والمعاصر ميدانا خصبا، حيث برز في توظيف الألوان بشكل لافت مما يدل على اهتمام شعراء الحداثة بالألوان اهتماما مميزا.

–اكتسب اللون دلالاته الفنية بوصفه عنصرا فاعلا في تجربة الشاعر الصائغ لأنه الشاعر الرسام.

–أدى اللون وظيفة تشكيلية في بنية الصورة الفنية للنص الشعري وقد مثل اللون في شعر الصائغ مرآة عكست جوانب نفسية واجتماعية وثقافية ودينية.

– الارتباط الوثيق للون بالحياة فقد عبر عن ذات الشاعر الباطنية وعن جانب من مكنوناته الداخلية.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

– يعد اللون تعبيرا عن أمل مفقود يستعيد الشاعر من خلاله هويته وذاته الضائعة، فهو لم يكن ديكورا يمكن الاستغناء عنه فهو يدخل في نسيج القصيدة وهندستها البنائية فتتناغم لتبرز قيمتها الجمالية

–وقد كانت الألوان: الأسود، الأبيض والأحمر والأخضر هي الأكثر دورانا وتوظيفا استطاعت نقل النص من حدود الدائرة اللونية البسيطة إلى الدائرة اللونية والمتنوعة.

– حملت الألوان في تجربة الصائغ رموزًا ودلالات ثقافية وحضارية استطاع أن يوظفها في قصائده لتعزيز رسالته والتعمق في المعنى.

المصادر

[1] ثاني، ق. ع. (2005). سيميائية الصورة مغامرة سميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم (المجلد الأولى). بغداد، العراق: دار الغرب للنشر والتوزيع.

[2] صالح، ح. (2016). الإبداع وتذوق الجمال (المجلد الأولى). عمان، الأردن: دار دجلة.

[3] الصائغ، ي. (1992). قصائد. بغداد، العراق: دار الشؤون الثقافية العامة.

[4] الصائغ، ي. (2011). لا بد من الشعر لأي فن من الفنون. الغد. تم الاسترداد من

[5] صفار، ا. م. (2010). جمالية التشكيل اللوني في القرآن الكريم (المجلد الأولى). عمان، الأردن: عالم الكتب الحديث.

[6] عبيد، ك. (2013). الألوان، دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزيتها، ودلالتها (المجلد الأولى). بيروت: المؤسسة الجامعية.

[7] عمر، أ. م. (1997). اللغة واللون (المجلد الثانية). القاهرة، مصر: عالم الكتب للنر والتوزيع.

[8] هزاع، ظ. م. (2008). اللون ودلالته على الشعر: الشعر الأردني أنموذجا. عمان، الأردن: دار الحامد.

[9] هزاع، ظ. م. (2008). اللون ودلالته على الشعر: الشعر الأردني أنموذجا (المجلد الأولى). عمان، الأردن: دار الحامد.

[10] ويس، ص. (2013). الصورة اللونية في الشعر الأندلسي (المجلد الأولى). منشورات روائع مجدلاوي.